سمت بك خير الوالدات

يمدح عبد العزيز بن مروان:

[من الطويل]

أَلَـمّ خَـيـالٌ هَـاجَ مِـنْ حَـاجَـةٍ وَقْـرَا،
عَـلَـيْـكَ الـسّـلامُ، مـا زِيـارَتُـكَ الـسَّـفـرَا[١]
بِـيَـهْـمَـاءَ غَـوْرِ الـمَـاء يُـمْـسِـي دَلِـيـلُـهـا
مِـنَ الـهَـوْلِ يَـشـكـو فـي مـسـامـعِـهِ وَقـرَا[٢]
تَـرَى الـخِـمْـسَ فـيـهـا مُـسْـلَـحِـبّـاً قـطـارُه
إذا الـقَـوْمُ جـارُوا مـثـلَ أن يُـقـتَـلـوا صَـبـرَا[٣]
تَـشُـجّ بـهـا أجْـوَازَ كُـلّ تَـنُـوفَـةٍ،
كَـأنّ الـمَـطَـايـا يَـتّـقِـيـنَ بِـنَـا جَـمْـرَا[٤]
طَـوَاهَـا الـسُّـرَى طـيَّ الـجُـفـونِ وَأُدرِجَـتْ
مـنَ الـضُّـمْـرِ حـتـى مـا تُـقِـرّ لـهـا ضَـفْـرَا[٥]
إذا فَـوّزَتْ عَـن ذي جَـرَاوِلَ أنـجَـدَتْ
مِـنَ الـغَـوْرِ وَاعـرَوْرَتْ حَـزَابِـيَـهـا الـغُـبـرَا[٦]
وَمَـا سَـيْـرُ شَـهْـرٍ كُـلّـفَـتْـهُ رِكـابُـنَـا،
وَلَـكِـنّـهُ شَـهْـرٌ وَصَـلْـنَ بِـه شَـهْـرَا[٧]

---

(١) الوَقْر: الرزانة والثبات.
(٢) اليهماء: الفلاة لا ماء فيها ولا يهتدى إلى طريقها، الوَقْر: الصمم.
(٣) مسلحبّاً: ممتداً، القطار: قافلة الإبل، مثل أن يقتلوا صبراً: أي ضلالهم عن الطريق هو مثل القتل لهم.
(٤) تشج: تقطع، الأجواز: مفردها جوز: معظم الشيء ووسطه، التنوفة: البرية لا ناس فيها ولا ماء، المطايا: مفردها مطية: ما نركبه من الدواب.
(٥) السّرى: السير ليلاً، الضّمر: الهزال والضعف، الضَّفر: حزام الرحل، أي أن حزامها لا يستقر لشدة نحولها.
(٦) فوزت: دخلت المفازة أو قطعتها، ذو جراول: اسم موضع، اعرورت: ركبت، الحزابي: مفردها حزباء: الأرض الغليظة.
(٧) كلفته: تحملت مشاقّه.

نَـوَاحِـلُ يَـخْـبِـطْـنَ الـسَّـرِيـحَ إلَـيـكُـمُ
من الرّملِ حتى خاضَ رُكبانُها البحرَا[١]
إذا نَـحْـنُ هِـجْـنَـا بِـالـفَـلاةِ كَـأنّـمَـا
نَـهِـيـجُ غَـداةَ الـخِـمسِ خـاضِـبَـةً زُعـرَا[٢]
طَـلَـبْـنَ ابـنَ لَـيـلـى مِـنْ رَجـاء فـضُـولِـهِ
وَلَـوْلا ابـن لَـيْـلـى مـا وَرَدنَ بـنـا مِـصـرَا
حُـمِـدْتُـمْ وَبُـشّـرْنـا بِـفَـضْـلِ نَـداكُـمُ
وَكـانَ كـشـيء قَـدْ أحَـطْـنـا بـه خُـبـرَا[٣]
إذا مَـا أنَـاخَ الـرّاغِـبُـونَ بِـبَـابِـكُـمْ،
مَعَ الـوَفْـدِ، لـم تَـرْجِـعْ عِـيـابُـهُـمُ صِـفـرَا[٤]
وَقـالُـوا لَـنـا: عَـبـدُ الـعـزيـزِ عَـلَـيـكُـمُ،
هُـنـالِـكَ تَـلـقـى الـحَـزْمَ وَالـنّـائـلَ الـغـمـرَا[٥]
سَـمَـتْ بـكَ خَـيـرُ الـوَالِـداتِ فَـقَـابَـلَـتْ
لـلَـيْـلَـةِ بَـدْرٍ كـانَ مِـيـقـاتُـهـا قَـدْرَا
فَـجـاءتْ بِـنُـورٍ يُـسْـتَـضَـاء بـوَجْـهِـهِ،
لَـهُ حَـسَـبٌ عـالٍ وَمـن يُـنـكِـرُ الـفَـجـرَا
وَمَـنـسُـوبـةٍ بَـيـضَـاء مـن صُـلْـبِ قَـوْمِـهـا،
جَـعَـلْـتَ الـرّمـاحَ الـخـاطـرَاتِ لـهـا مَـهْـرَا[٦]
إذا الـدُّهـمُ مِـنْ وَقْـعِ الأسِـنّـةِ عِـنـدَهـا
حُـسِـبْـنَ وِرَاداً أوْ حُـمَـيْـلِـيّـةً شُـقْـرَا[٧]

(١) النواحل: النياق النحيلة الضامرة، السريح: سيور النعال، البحر: هنا يقصد السراب.
(٢) الخاضبة والخاضب: الظليم إحمرّت ساقاه، الزعر: يريد الإبل القصيرة الشعر.
(٣) نداكم: عطاؤكم.
(٤) العياب: مفردها عيبة: ما تجعل فيه الثياب كالصندوق، صِفراً: خالية.
(٥) النائل: العطية، الغمر: الكثيرة والوفيرة. (٦) الخاطرات: المتبخترات.
(٧) الدهم: الخيول السود، الأسنة: الرماح، الوراد: ما كان لونه أحمر إلى صفرة، الحميلية: خيل منسوبة إلى بني حميل من بني كلب.

وَسَاقَتْ إلَيكُمْ حاجَةٌ لَمْ نَجِدْ لها
وَرَاءكُمُ مَعْدًى وَلا عَنكُمُ قَصرَا
أغِثْني وَأصْحابي بِضَامِنَةِ القِرَى،
كأنّ بِأحْقِيها مُقَيَّرَةً، وَفْرَا[١]
إذا هِيَ سافَتْ نَوْرَ كُلّ حَدِيقَةٍ
لَهَا أرَجٌ أضْحتْ مَشافِرُها صُفْرَا[٢]
لكَ الفَرْعُ من حيّيْ قُرَيشٍ فلم تُضعْ
إذا عُدّتِ المَسعاةُ نَجْماً وَلا بَدْرَا
تَفَرّعْتَ بَيْتَ الأصْبَغَينِ فلم تجِدْ
بِنَاءً يَفُوقُ الأصْبَغَينِ وَلا عَمْرَا[٣]
تَخَيّرَهُمْ مَرْوَانُ مِنْ بَيْتِ رِفْعَةٍ
وَكانَ لَهمْ كُفؤاً وكانَ لهم صِهرَا
فَإنّ تَميماً، فَاعلَمَنّ، أخُوكُمُ،
وَمن خَيرِ مَن أبلَيتَ عافيَةً شُكرَا
إذا شِئْتُمُ هِجْتُمْ تَمْيماً فهِجتُمُ
ليوثَ الوَغى يَهصِرْنَ أعداءكم هصرَا[٤]
نَقُودُ الجِيادَ المُقْرَباتِ على الوَجَى،
لأعدائِكُمْ حتى أبَرْنَاهُمُ قَسْرَا[٥]

(١) ضامنة القرى: الإبل، أحقيها: مفردها حقو: الخصر، المقيّرة يريد ضروعها، وفراً: وافرة.
(٢) سافت: شمت، المشافر: مفردها مشفر: شفة البعير.
(٣) الأصبغان: الأصبغ بن الديّان الكلبي والأصبغ بن ذؤالة الكلبي، عمرو: أحد أجداد الممدوح.
(٤) هصر: كسر.
(٥) المقربات: التي يُقرّب معلفها ومربطها لكرامتها، الوجى من وجِيَ: صفي أو رقت قدمه، أبرناهم: أهلكناهم.